من الكتب التي لا توجد الاّ نسخة منها في احدى المكاتب فاذا نكبت خسر العلم خسارة كبيرة . ويجب تنظيم جمعية لطبع الكتب النفيسة والتدقيق بمعارضة نسخها ومقابلتها كما فعلت شركة طبع الكتب المصرية في طبع « المخصص » لابن سيده في ١٧ مجلداً « وفتوح البلدان » للبلاذري وغيرهما

هذه السلم المثمنة الدرجات التي يمكن ان نصعد عليها الى قمة مجد اللغة وفي اعتقادنا ان المرتقي عليها لا يجب ان يترك درجة الاّ ويمر بها، لان الطفرة محال . والله يتولى من امورنا السداد، ويفتح لنا ابواب النجاح خدمة للغة التي تفتخر باننا نطق بضادها، بمنه وكرمه .

لبنان　　**عيسى اسكندر المعلوف**

الحرية

زرت صاحباً لي منذ ايام ، فالفيت لديه بلبلا سجينا في قفص ، يغرد نشيداً محزناً كأنه من قلب مزقه ألم الفراق ، ويضرب اسلاك سجنه بجناحيه آملاً ان يرى له مخرجاً من ذلك المضيق . ولم يزل يغرد شاكياً ويصيح باكياً ، ويتنقل في قفصه بسأم ، ويضرب الاسلاك بالم ، حتى اخذ منه التعب مأخذه فانساه طريف التعب تليد الاسر .

وقد زرت صاحبي هذا اليوم . فوجدت القفص خالياً من الفريد . فسألته عنه ، فانبأني انه قد انتحر .

تذكرت هذه الحادثة حينما امسكت بيدي القلم للكتابة في الحرية . فما تمالكت عن ذكرها عبرة للذين يصبرون على الضيم ، ويرضون بالاستعباد ، وقد خلقهم الله احراراً

ذلك البلبل تعوّد ان ينتقل من غصن الى غصن ، ويطير من فنن الى فنن يغرّد اينما شاء ، وحيثما اراد . فلما انتقل من هذا الجو الفسيح الذي لا يستنشق فيه سوى نسيم الحرية البليل ، وهوائها العليل ، الى ذلك القفص الذي يضيق به ، بذل جهده في ان يتخلص منه . فلم يمكنه . وعز عليه ان يعيش سجيناً فانتحر . وياما ابلغ قول مصطفى كامل « لا معنى للحياة مع اليأس ولا معنى لليأس مع الحياة »

ان هذا درس مفيد للانسان ، اذ هو احرى بان يتمثل بقول عنترة العبسي

لا تسقني كأس الحياة بذلة ... بل فاسقني بالعز كأس الحنظلِ
ان الحياة بذلة كجهنم ... وجهنمٌ بالعزّ احسنُ منزل

عند ذلك تذكرت قول احد الادباء « لو عرف الانسان قيمة حريته المسلوبة منه ، وادرك حقيقة ما يحيط بجسمه وعقله من السلاسل والقيود لانتحر كما ينتحر البلبل اذا حبسه الصياد في القفص وكان خيراً له من حياة لا يرى فيها شعاعاً من اشعة الحرية ولا تهبّ عليه نسمة من نسماتها »

فالحرية هي معنى الحياة . ودليل الرقي . وعنوان المجد . ودعامة السعادة . وزائد الآمال . وروح الاستقلال

الحرّية هي سرُّ الوجود ، سرُّ القوة سر الثبات في العمل ، سر نجاح الامم ، سر تقدم الشعوب ، سر نظام الحكومات

الحرّية كما قال حافظ ابرهيم « هي معنى الوجود ، ففي فقدها سجن النفوس ، وعقال العقول وقيد الافكار »

الحرية كما قال المنفلوطي « هي شمس يجب ان تشرق في كل نفس ، فمن عاش محروماً منها عاش في ظلمة حالكة يتصل اولها بظلمة الرحم وآخرها بظلمه القبر. هي الحياة ولولاها لكانت حياة الانسان اشبه شيءٍ بحياة التماثيل المتحركة في ايدي الاطفال بحركة صناعية »

الحرية كما قال مصطفى كامل «هي بنت الحقيقة، وما انتشرت الحقيقة في امة الاّ وارتفعت كلمتها وعلا شأنهـا . هي نور ساطع اذا انتشر اختفى الظلم وانتشر العدل »

هذه هي الحرية . لا مثلما يتوهمها البعض من انهـا لا تكون الاّ مع الغنى والجاه . ولو انقشعت سحابة الجهل عن عيون هؤلاء الاغبياء، ورُفع حجاب الوهم عن ابصارهم وبصائرهم لتمثلوا بقول الشاعر :

انا ان عشت لست اعدم قوتاً　　واذا مت لست اعـدم قبرا
همتي همـة الملوك ونفسي　　نفس حرٍّ ترى المذلة كفرا

وعدو الحرية الوحيد هو الجبن ، لانهُ يفقد الانسان قيمته في نظر الناس ، ويمحو ثقته في نفسه ، ويجعله يحتمل اثقال الاسر بلا تأفف او نزوع الى التخلص من قيوده

بلى هو الذي يسدل على الانظار ستاراً فلا ترى من خلاله تمثال الحرية ويضرب على الاسماع ، فلا تصغي الى نداء الداعين اليها

الجبن كما قال فيلسوف الشرق الشيخ محمد عبـده « هو الذي اوهى

دعائم الممالك فهدم بناءها ، وقطع روابط الامم فحلَّ نظامها. هو الذي يغلق ابواب الخير في وجوه الطالبين . ويطمس معالم الهداية عن انظار السائرين يسهل على النفوس احتمال المذلة ويخفف عليها المسكنة ويهون حمل نير العبودية »

فلا بدَّ لطالب الحرية من خلع رداء الجبن كما قال ابن قلاقس :

ظهر ذات الحجول ان طُلبَ المجـ ـدُ والاَّ فبطن ذات الحجال
عزَّ سفحٌ به الاسودُ ودَلت قنةٌ ما بها سوى الاوعال

فيجب ان يكون كل منا ذلك الاسد الرئبال الذي يزود عن حوضه ، لا ذلك الوعل الذي يقع فريسة في يد اول صياد

ولا نصبح امام الامم آسادا . الاَّ اذا كنا احرارا

اتبره (السودان) عزالدين صالح

مصطلحات علم الحيوان

عُنِيَ كثير من الكتَّاب والادباء في هذا العصر بتعريب كُتُب الافرنج ، لِمَا وصل اليه هؤلاء من العلوم والفنون والاختراعات والاكتشافات ، حتى دانت لهم الطبيعة وعناصرها على اختلاف انواعها ، بينما بقينا نحن متأخرين عنهم بمراحل لا تُقاس ، لاهين بامور ليست من العلم بشيء . فوجب علينا الآن ان ندركهم ونستدرك ما فات منَّا ، سائرين سيراً حثيثاً بل طائرين طيراناً ، وان لا نبقى ناكصين على اعقابنا في الميدان الذي جرى فيه اجدادنا في سابق العهد لئلاَّ يسبقنا الاقوام في كل يوم

ونحن نتأخر عنهم كلَّ يوم . ومن ثمَّ تحتم علينا ان نأخذ عنهم العلم الى حيثما أوصلوهُ كما اخذوهُ عنا الى حيثما كنا قد اوصلناهُ

ومن جملة العلوم التي نأخذها اليوم عنهم علم الحيوان . فقد اوصلوهُ اليوم الى درجة لا غنى لنا عنها . لكن لما أخذ كتَّابنا بتعريب كُتبهم ، تصرَّفوا بها كأنَّ اجدادنا لم يعنوا بهذا العلم ابداً ، ولهذا نقلوا عنهم الفاظاً اصطلاحية بالفاظها الفرنجية كأنَّ من سبقنا لم يضع لها ما يراد منها في العربية . ومن ثمَّ وجب العمل على اعادتها بدون ان نقبل ابداً ادخال الغريب الاعجمي في لغتنا ، كما انهُ يجب علينا ان نأخذ عن الاقدمين الالفاظ الاصطلاحية التي وضعوها في هذا المعنى ، وأن لا نصطلح شيئاً جديداً هو دونهُ في التأدية والمراد . ولهذا أحببنا ان نورد شيئاً في هذا الباب ليكون بمنزلة المثال يُقاس عليه . من ذلك :

ان المحدثين سموا الطيور التي تتردَّد الى المياه بالطيور المائية وهي من الافرنجية oiseaux aquatiques وسماها الاقدمون من الناطقين بالضاد : « بنات الماء » والمفرد ابن الماء ، قال في المرصع : «ابن الماء . . . يطلق على كل ما يألف الماء من اجناس الطير »

وسمُّوا الطيور الطويلة الساق التي تخوض في الماء الضحضاح «الطيور الشاطئيَّة او الخوائض او الساحليَّة او الطويلة الساق وهي بالفرنسوية les échassiers وسماها الاقدمون الشَّاهَمُرْك او الشاهَرْج والجمع شاهَرْكات اوشاهَرْجات وقد وردت مراراً في كتبهم من ذلك في المخصَّص لابن سيدة قال : وطير الماء اكثر من مائتي لون زعموا . والعرب لا تعرف

اكثرها . قال صاحب العين : واسماؤها عندنا بالنبطيـة لانها في البطائح في بلاد النَبَط . والشاهرجات ايضاً ضروب والوان . اه . والكلمة فارسية مركبة من « شاه » اي ملك او كبير او طويل و « مُرْغ » اي طائر ومعناهُ الطائر الطويل أو الملكيّ اي الطويل الساق . وقد وردت مراراً لا تحصى في كتاب الحيوان للجاحظ

وسموا الطيور التي تشبه البط والوزّ والنمّ « الكفيَّة اليـد » معرّبين بذلك كلمة les palmipèdes والعرب سموها « السوابح »

وسموا الطيور التي تقتـات الحبوب اي les granivores « أكلَة الحبوب » وسماها العرب « بهائم الطير » قال الجاحظ : « والبهيمـة (من الطير) ما أكلت الحبَّ خالصاً » (كتاب الحيوان ١:١٥)

وسموا الطيور التي تقتات الحب واللحم معاً « آكلات الكلّ » ويقابلها بالفرنسية omnivores وسمتها العرب « المُشترِك » قال الجاحظ (١:١٥) المشترك عندهم كالعصفور فانهُ ليس بذي مخلب معقَّف ولا مِنسَرٍ وهو يلقط الحب وهو مع هذا يصيد النحل اذا طار ويصيد الجراد ويأكل اللحم ولا يزقُّ فراخهُ كما تزق الحمام بل يلقمها كما تلقم السباع من الطير فراخها ، وأشباه العصافير من المشترك كثير » اه

وسموا الطيور التي تقتات اللحم « أكلة اللحم » اي carnivores وسماها العرب « سباع الطير » قال الجاحظ (١:١٥) « والسبع من الطير ما أكل اللحم خالصاً . » اه

وسموا الطيور التي يصطاد بها « طير الصيد » وهي من الافرنجيـة

les oiseaux de proie وسماها العرب « العتاق والأحرار والجوارح » (عن الجاحظ ١ : ١٤)

وسموا ما يطير من الحشرات « حشرات طائرة » ويريدون بذلك اللفظ الافرنجي insectes volants وسماها العرب « الهَمَج » قال الجاحظ (١٤:١) الهمج ليس من الطير ولكنهُ مما يطير والهمج فيما يطير كالحشرات فيما يمشي » اه

وسموا الحيوانات التي تقتات الروث والرجيع والاوساخ « أكلة الرجيع » وهم يعربون لفظة coprophages وسماها العرب « الجلاَّلات » وقد ذكرها الجاحظ في عدة مواطن من كتابه

هذا كله من قبيل الاصطلاحات العامة ونحن لم نذكر الاَّ برضاً من عدّ . واما من جهة الالفاظ الخاصة باسماء الحيوان والطير فان المحدثين قد ذهبوا فيها مذاهب . فمنها ما اخطأوا في تعريبها كقولهم في cigogne بَجَع والاصح هو اللقلَق . والبجع pélican ونحن اول ما نبـه العلماء على هذا الوهم الفظيع في مجلة الصفاء وكقولهم في vautour عُقَاب وفي aigle نسر والاصح ان يعكس الوضع ، اي ان يقال في vautour نسر وفي aigle عقاب . وكذلك كنا نحن اول من نبه على هذا الغلط في مجلة بيروتية . ومثل هذا الوهم كثير قد وقع لبعضهم وقد نبهنا عليه في المجلات ومنهُ ما هو باقٍ في كتبهم يحتاج الى تنبيه

ومن اسماء الطير والحيوان ما وضع لهُ المحدثون الفاظاً جديدة لا عهد للعرب بها ، مع ان العرب عرفوا تلك الطيور او تلك الحيوانات باسماء أخرى

شائعة في كتبهم . كتسميتهم للمكّاء وهو بالفرنسية engoulevent باسم « ماصّ المعز » مع ان العرب عرفوهُ باسماءٍ متعددة منها المكّاء والاخرج وخاطف الرياح . — ومن هذا القبيل تسمية المحدثين للحيوان المعروف عند الافرنج باسم lynx « لنكس » كأن العرب لم يعرفوا هذا الحيوان . والحال انهم عرفوهُ باسم « وَشَق » ولنا كلام طويل في هذا البحث اي بخصوص كون هذه الكلمة تعني اللفظة الافرنجية lynx

هذا ونحن نقف عند هذا الحدّ لان الموضوع واسع الاكناف رَحْب الساحة ، وقد اكتفينا بالاشارة تنبيهاً للغافل وتذكيراً للعاقل اذ قد قيل : « وذكِّر فان الذكرى تنفع » كما قد قيل : « واسمع غير مسمَع »

بغداد سائمنا

في رياض الشعر

بكاء صديق

فقدت مصر في هذا الصيف قاضياً من خير قضاتها بوفاة المرحوم اسماعيل بك ماهر القاضي في المحكمة المختلطة بالاسكندرية . فبكاهُ سعادة اسماعيل صبري باشا بابيات رقيقة — وكان رفيقه في المدرسة وعشير صباهُ — قال :

أناعيَ ماهرٍ لم تدرِ ماذا أثرتَ من الشجون الكامنات
نعيتَ اليَّ اياماً تقضت باسماعيل غراً صافياتِ
ألا مَن للضعيف اذا تقاضى ولم يرَ شخصه بين القضاةِ
ومن للعدل ان رفعت بناهُ دعائمهُ ولم يكُ في البناةِ